دلالة تنكير المسند والمسندإليه في الجملة الاسمية (في سورة البقرة)

اسحق رحماني فاطمة تقي زاده فرد
جامعة شيراز
esrahmani@yahoo.com

الخلاصة

إنّ لغة القرآن لها ما يميّزها على مستوى التعبير البلاغي عن سواها من مستويات اللغة الأخرى ويكمن هذا التمييز في كيفيّة استعمال الألفاظ وسيلةً للتعبير عن المعاني والأفكار وباحتلال كلّ لفظة مكانها المناسب وارتباطها بغيرها من الألفاظ الّتي تعبّر عن المعاني. وقد اختار القرآن الكريم التعبير بالصورة عن المعاني الّتي يراد إثباتها في ذهن المتلقّى، فنقل له الأفكار والمعاني بصورة حسّية كأنّها لوحات فنيّة، إنّ العلاقة بين اللفظ والمعنى تدرس في علم يسمّى بعلم الدلالة وهو علم قديم الجذور، وحديث الظهور بحيث أن أصوله واسسه ومنهج البحث فيه قد حددت في مطلع القرن العشرين ولهذا العلم دورٌ بارزٌ في فهم مشكل الآيات القرآنيّة واعجازها البياني واستخراج الأحكام الشرعيّة منها، ولعلّ دراسة الجمل والتراكيب وانواع التعابير يؤدّي إلى عدم سوء فهم معاني القرآن وتمنع إخراجه عن نهجه القويمو فهمه العربي الصحيح.

سورة البقرة كغيرها من سور القرآن لها طابعها وخصائصها الفنيّة فقد جاءت آياتها على نسج بديع وأسلوب مميز يخاطب النّاس كلهم على تباين أطيافهم من الكفّار، المنافقين، والمؤمنين ويطرح القضايا المختلفة الدينيّة والشرعيّة.

هذه الدراسة تدرس دلالة تنكير المسند والمسندإليه في الجملة الاسمية، على المنهج الوصفي التحليلي.

وتشير الدراسة إلى أنّ القرآن الكريم يستعمل الجمل الإسميّة المختلفة مع التراكيب الخاصّة والمتناسبة مع الموضوع والمخاطبين لبيان المعاني. ومن أهم دلالة تنكير المسند والمسندإليه في سورة البقرة كان الدلالة على إرادة النوعية، الدّلالة على التقليل، الدّلالة على التعظيم، الدّلالة على التفخيم، الدّلالة الإطلاق والتعميم والدّلالة على إرادة الجنس.

الكلمات المفتاحية: الدلالة، التنكير، المسند والمسندإليه، الجملة الاسمية .

Abstract

Quran karim Language has characteristics that distant it for purpose of delivery of message of other speechs and this distinction in application word for saying meaning , replace of any word in its place and that connection with another parts of sentences appearance – Quran karim for say meaning effectively in speaker's brain , enjoy from picture explanation .

So , thoughts and meaning present to speakers like art pictures . The science of reasons consider the connection between meaning and word , this science from there many of past linguistic considered it , is old science and from there its methods and Foundation is written in first years of century twenty , is a new science . This science has a useful part in understand Quran Ayeh , and to show speech miracle and together religious order . because external consideration and combination cause to misunderstand of Quran language . Baghareh sura like other suras has special manifestation and art characteristic . That Ayeh arrange beautiful style and special ways , that in this ways are different groups like plus , infidel , hypocritical . This research consider the reason of nominal sentence in Baghareh sura in consider of deny / proring / emphasis / predicate / subjects . This search is a kind of quantitative search on the basis of content analysis and a after extraction of nominal sentences the reasons

of those are consider . The present search show Quran karim for say meaning in this sura , use kinds of nominal sentences with proportionate combination and this work cause to connection between word and eaning . also use reason of presentation / delay / mention / delete / definition / that accompanied by reasons like effort / favour / allocation / emphasis , that all of them shape in case of various figure in 2 element : " Subject and predicate " .

Key words: Semantic, nominal sentence, the Qoran, Baghare sura

المقدمة

بما أنّ الغاية من العلوم العربية كالصرف والنحو والبلاغة واللغة هي الفهم الصحيح للمعاني المنشودة وقد أثر في هذا الميدان دراسات عديدة إذن تبين لنا مدى أهمية العناية بالمعنى. كما قد أذعن علماء العربية بأنّ كلّ ما صلح به المعنى فهو جيد و كلّ ما فسد به المعنى فمردود. فمن هذا المنطق أصبحت دراسة دور المعني في النحو العربي من الأهداف الهامّة والرئيسية لدى دارسي العلوم اللغوية.

علم الدلالة يتناول دراسة المعاني، الدلالة هي الّتي ترشد الأذهان إلى شيء آخر وراء الكلام أو يتحصّل من المعلوم معلوم آخر، ما يجعلنا نعلم بالشيء الثاني يسمّى الدال "اللفظ" وما ينتهي إليه ذهن من الدال هو المدلول "المعنى" في الواقع الدلالة لدى علماء اللغة هي علاقة متبادلة بين اللفظ ومعناه، إذن علم الدلالة علم يعني بدراسة المعنى.

النحو العربي يستند إلى الدلالة والدلالة تؤدّي إلى أحكام وانسجام القاعدة النحوية. المراد من المعنى النحوي القاعدة النحوية والمقصود من المعنى الدلالي الألفاظ الّتي تتكوّن منها الجملة أو الكلام وقد تختلف هذه المعاني وقد تتطابق بعض الأحيان[١].

بما أنّ المعنى للفظ يظهر في الجملة ومن الممكن أن يختلف معنى اللفظ في الجملة و خارجها والدليل على معنى الكلمة ليس ما يعرضه لنا المعجم وقد تؤثّر عوامل عدّة في معنى اللفظ كترتيب الكلمات والحال و صياغة العبارة إذن دراسة صياغة الجملة أصبحت من أهمّ مواضيع علم الدلالة وقد انكبّ عليها كثير من الدارسين؛ لأن الألفاظ تتضمّن في بواطنها معاني ثانوية لا تفهم من ظاهرها وهي مغزي الكلام كالمراد من قوله تعالى:﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلى ما أَنْفَقَ فِيها﴾[٢] هو الحسرة والندم لكنّه لا يظهر هذا المعنى من ظاهر الألفاظ.

يرى في الآيات القرآنية جملاً ذات صياغات متعددة كالخبرية والانشائية قد أفرغت في قوالب الجمل الاسمية والفعلية ولكلّها دلالات الخاصّة وهذه الدلالة تمنع من استخدام صياغة دون أخرى. استخدام الأنواع المتعددة من الجملة ما يؤهلنا من إبراز المعاني بشكل أجود وهذا إحدى المواضيع المطروحة في باب اعجاز القرآن الكريم حيث يأتي كلام الله عزوجّل حافظاً دلالة اللفظ والمعنى.

قد تناولت أكثر الدراسات القرآنية المعاني والمفاهيم وقد حاول الدارسون أن يعرضوا التعاليم الإلهية واضحة دون تعقيد ليستفيد منها ولا تنتابهم الحيرة والضلالة إثر الفهم الناقص الآية القرآنية.

كلّ ما ذكر جعلنا اختيار هذا الموضوع ليكون لها سهم قليل في إيضاح المفاهيم القرآنية.

هدف البحث:حاول هذا البحث أن يدرس دلالة تنكير المسند والمسندإليه في سورة البقرة ويحللها من الجهة الدلالية ليصل إلى نتائج المطلوبة.

---

[١] . النحو والدلالة، محمد حماسة، دارالشروق، بيروت،٢٠٠٠./٥٣

[٢]الكهف/٤٢

الدراسات السابقة :الدراسة في جمال القرآن قد لفتت أنظار كثير من الباحثين وحاول كلّ منهم لتبيين اعجاز القرآن بشكل أجلى ليقف الآخرون على مفاهيم الذكر الحكيم بأحسن وجه و على أسهل طريقة ممكنة. وقد ساهموا بتآليفهم في جمال البلاغة والنحو و فقه اللغة والدراسات الدلالية و كلّ من هذه التآليف يعتبر نافذة لفهم القرآن الكريم.

لقد واجهنا من خلال مطالعاتنا لاختيار الموضوع كتباً تتناول موضوع الجملة ومعناها النحوي والدلالي منها:

– "الجملة العربية والمعني" لفاضل صالح السامرائي(٢٠٠٠م) وقد عني في هذا الكتاب ببيان دلالة الجملة العربية واقسامها وأيضاً بالتغييرات الّتي تعتور الجملة على أساس مقتضي الحال وقد جاء بأمثلة قرآنية لدعم آرائه.

– "دلالة الجملة الاسمية في القرآن الكريم" لشكر محمود عبدالله (٢٠٠٩م) قد درس في هذا الكتاب على أنواع المختلفة للجملة الاسمية في القرآن الكريم وقد لاحظ الوظائف الدلالية فيها.

– "النحو والدلالة" لمحمد حماسة عبد اللطيف(٢٠٠٠م) وقد تناول في هذا الكتاب علاقة علم النحو و علم الدلالة.

وأيضاً قد تناول الباحث مجدي محمود أحمد حسين(٢٠٠٤م) في دراسته "سورة الأسراء دراسة نحوية دلالية" أنواع الجملة من الاسمية و فعلية.

ولكن هذه المقالة تقوم بدراسة تنكير المسند والمسندإليه في الجملة الاسمية و وظيفتها الدلالية في سورة البقرة بشكل خاص.

منهج البحث:لدراسة تنكير المسند والمسندإليه في الجملة الاسمية و وظيفتها الدلالية في سورة البقرة، استخرج كلّ الجمل في سورة البقرة ثمّ تمّ تقسيم الجملة على دلالتها المتعددة وتحليلها تحليلاً دلالياً.

أسئلة البحث

– ما دلالة أحوال المسند والمسند إليه؟

– ما الوظائف الدلالية لتنكير المسند والمسندإليه في سورة البقرة؟

علم الدّلالة

اشتقت هذه الكلمة من أصل يوناني مؤنث "sematik" مذكرة "semantikes" بمعنى يدلّ ومصدره كلمة "sema" يعني إشارة؛ قد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى الإنكليزية "semantics" والغرض الأصلي من هذا العلم هى الوقوع على قوانين المعنى و كشف أسرارها وبيان الطرق المختلفة للوصول إليها[١] وبعض يسمّونها علم المعنى ولكن حذار من استخدام صيغة الجمع والقول علم المعاني لأن الأخير فرع من فروع البلاغة وبعضهم يطلقون عليها اسم السيمانتيک المأخوذ من الكلمة الإنجليزية أو الفرنسية[٢] ويشير مصطلح علم الدّلالة إلى دراسة المعنى، و المعنى هو جزء من اللغة فإنّ علم الدّلالة جزء من علم اللغة الحديث يسمّى

[١] .علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلة نقدية، فايزالداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٦/٦

[٢] . علم الدلالة، مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب أحمد،١٩٨٥/١١

"اللسانيات" ويقصد به دراسة المعنى على النحو العلمى[١] و "لاينز"[٢] أيضاً له تعريف مشابه بهذا بأنّ العلم الذي يعني بدراسة المعنى، إنمّا هو علم الدلالة[٣].

جاء في كتاب التعريفات للشريف الجرجانى«الدّلالة هى كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول هو الدال والثاني هو المدلول و كيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في: عبارة النص واشارة النص ودلالة النص ... فإن كان الحكم مفهوماً من اللفظ لغة فهو الدلالة، فدلالة النص عبارة عما يثبت بمعنى النص لغة الإجتهاد»[٤] من الواضح في هذه التعريفات إنّ كلّ العلماء سواء الغرب والعرب يتناولون في قضية المعنى والدلالة لكن بطرق والألفاظ المختلفة ولعبت المعنى الدور الأساسي في هذا العلم.

العلاقة بين النّحو والدّلالة: ليست غاية النحو معرفة الصّواب والخطأ في ضبط أواخر الكلم فحسب بل هى صحيح الكلام من فاسده و هذه الغاية تحفظ النص القرآني وهي الرغبة القوية في معرفة أسرار التركيب القرآني ومعرفة خصائصها واكتناه أسرارها وانّ سيبويه أول نحوي اهتمّ بهذه الغاية وبدأ بتمييز التّراكيب و كشف خصائصها مع ملابساتها.

النّحو عند ابن جني كان «انتحاء سمت كلام العرب في تصرّفه من إعراب و غيره كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنّسب، والتركيب و غير ذلک ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها بالفصاحة فينطق بها وان لم يكن منهم»[٥]و عرّفه السكاكي «معرفة كيفية التركّيب فيما بين الكلم لتأدية أصل المعنى مطلقاً »[٦] مع الملاحظة إلى هذه التّعريفات يستنتج بأنّ المهمّة النّحو هى الربط بين عالمي الأفكار والألفاظ.

كثير من غير النحاة أيضاً يعتقدون بهذه العلاقة بين النّحو والدّلالة و يعنون دائماً بالنّصوص وشرحها و تفسيرها، من هؤلاء ابن حزم الظاهري الذي يرى النحو «هو ترتيب كلام العرب الذي نزّل به القرآن وفهم معاني الكلام التي يعبّر عنها باختلاف الحركات وبناء الألفاظ»[٧] ومن هؤلاء أبوحامد الغزالي الذي يرى «بالنحو يفهم خطاب العرب و عادتهم في الاستعمال إلى حدّ يميّز بين صريح الكلام ومجمله، حقيقته ومجازه، عامّه وخاصه، مطلقه ومقيّده ، نصّه وفحواه ولحنه ومفهومه»[٨].

إنّ نحو العربي نحو دلالي والدّلالة تحكم القاعدة النّحوية، كان الفرق بين المعنى النحوي ومعنى الدلالي فالأوّل خاص بالتركيب النحوي والثاني خاص بدلالة الوظيفية والمعنى النحوي نفس القاعدة النحوي والمعنى الدلالي فهو دلالة الألفاظ داخل السياق.

ظهر من خلال الجهود المكثفه حول دراسة المعنى التي تتعلق في بداية الأمر بالكلمة تحت عنوان وحدة الدّلالية الصغرى ثم اتّسع هذا التّعلق بالوحدة الدّلالية الكبرى يعني الجملة، بأنّها أهمّ الوحدات المعنى وليس

---

١ . علم الدلالة، بالمر، اف،آر، المترجم: محمد عبدالحليم الماشطه، مطبعة العمال المركزية، بغداد ،١٩٨٥/٣

٤ John lyons.

٣. علم الدلالة، لايتز، جون، ترجمة: محمد عبدالحليم الماشطه، جامعة البصرة، ١٩٨٠/٩

٤ . التعريفات، الجرجاني، السيد الشريف، بغداد،١٩٨٦/١٠٩

٥ . الخصائص، ابن جني، دار الشئون الثقافية العامّة، بغداد،١٩١٣:١/٣٤

٦. مفتاح العلوم، السكاكي ، دارالكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧/٧٥

٧. الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، المطبعة العاصمة، القاهرة.،د.ت/٢:٦٩٣

٢. المنحول من تعليقات الأصول، أبوحامدالغزالي، دمشق،١٩٨٠/٧٩

معنى المستقلة للكلمة بل معناها يبرز في الجملة التي تقع فيها فإذا قلت إنّ الكلمة أو العبارة تحمل المعنى فهذا يعني إنّ هناك جملة تقع فيها الكلمة أو العبارة وهذه الجمل تحمل المعنى ومع العلم بأن كلّ القواعد النّحويه كانت موجود في الجملة وبهذا تبرز العلاقة بين علم الدّلالة والنحو.

الدّلالة النحوية: الدلالة النحوية هى النسب أو العلاقات القائمة بين مواقع الكلمات في الجملة و تؤثّر أنماط التركيب النحوي في أداء المعنى، فترتيب الكلمات والعبارات محكوم بقواعد ونظم، تختلف من لغة إلى أخرى وكانت للّغة العربية طرق المختلفة لتركيب الجمل وفيها المواقع الإعرابية المتعددة للألفاظ، ولا سيما الأسماء التى تقع فاعلة ومفعولة ومضاف ومضاف إليه ولذا اشترط علماء النحويون ترتيب الكلمات في بناء الجمل بأنّ التغيير في ترتيبها يؤدّى إلى تغيير المعنى[١].

يبدو من خلال ما ذكر، أنّ وظيفة علم الدّلالة هى الاهتمام بالمعنى والعنصر الأساس في هذه العلوم يدور أيضاً حول المعنى مثلاً في علم الصرف، تتغير الألفاظ بتغيير في المعاني وفي علم النحو أيضاً ورد التغيير في الصورة التركيبية للجملة بالتقديم والتأخير والحذف والذكر لأجل المعنى وفي علم الأصوات أيضاً يرى دور المعنى في الألفاظ واصواتها بالتنغيم والنبر والتغيير في أىّ حرف من حروف الكلمة. على هذا المعنى كان سبب العلاقة بين هذه العلوم و علم الدلالة.

ظهر مما سبق دور الجملة وأهميتها في تعيين معنى الكلمات. وقد قرر علماء اللغة أنّ اللغة البشرية لا تقف عند استعمال الألفاظ المفردة بل تنظّم تلك الألفاظ المجموعات المختلفة الّتي تبين الفرق المعنوية على حسب غرض المتكلم. ويرى كثير من الباحثين اللغويين أنّ كلّ دراسة دلالية يجب أن تكون نقطة إنطلاقها الجملة، لأنّ الجملة هى وحدة المعنى الأساسية في الكلام أمام الكلمة. ولأنّ المعنى الحقيقية للكلمات لا تعيّن إلاّ في نظام الجملة بحيث يرى بعض الكلمات ذات المعاني المختلفة ويستخدم للأغراض المختلفة الّتي ظهرت فقط في سياق الجملة ودون هذا النظام لا يعّين معنى الصحيح للكلمة، لذا يتناول هذا البحث بالجملة وانواعها حتى يصل إلى دراسة الجملة الاسميّة واهميتها في فهم القرآن الكريم.

عناصر الجملة: تتألف الجملة العربية من عناصر أهمها :

١.المفردة يعنى الكلمة على وجه العموم فإن كلّ جملة تتألف من مفردات، مثل: رجل، نور ، سوف.

٢.البنية أو الصيغة الصرفية، فإنّ لكل صيغة معنى يختلف عن الأخرى كالفعل واسم الفاعل والصفة المشبهة والصيغ المبالغة و غير ذلک ثمّ إن أبنية كل باب يختلف فيما بينها في الدلالة.

٣. التأليف بنوعيه: التأليف الجزئي كـــ"قام عنه" بمعنى إنصرف عنه و" قام له" بمعنى عظّم والتأليف التام كالتقديم والتأخير والذكر والحذف والتوكيد و عدمه والتنكير والتعريف وما إلى ذلک من وجوه التأليف فكلّ حالة تعبيرية لها دلالة تختلف عن الآخر.

٤. النغمة الصوتية وهى تدلّ على معنى ما في الجملة الواحدة قد يختلف معناها من الإخبار إلى الاستفهام إلى التعجب ومن التعظيم والتقليل والتحقي.

٥.القرينة وهى من عناصر المهمة في الجملة ويعرف المحذوف لقرينة اللفظية أو المقامية.

٦.الإعراب وهو من أهم العناصر الجملة العربية[٢].

---

[١] . علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلة نقدية ،١٩٩٦/٢١

[٢] . الجملة العربية تأليفها و اقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، أردن، ٢٠٠٧/٣٤-٣١

أقسام الجملة:يوجد اعتبارات عديدة في تقسيم الجملة عند المتخصصين بهذا العلم، فمنهم من قسّمها على وفق الكلمة الّتي تقع في صدرها، ومنهم باعتبار وقوعها في نطاق جملة أخرى ومنهم باعتبار وظيفتها ومنهم باعتبار موقعها الإعرابيّ.

تبقي الجملة واحدة من المصطلحات النحوية التي تعددت الآراء في بيان مفهومها وانواع التراكيب التي تكونها ولكن يبقي للفعل والاسم دور الأكبر في أحداثها، فتصدير هذه التراكيب بالأفعال يختلف عن تصديرها بالأسماء. في تقسيم الجملة، حقّ على ابن هشام أن بدأ الكلام به بأنّه هو أول من قدّم دراسة منظمة للجملة وجعل باباً خاصاً لها في كتابه مغني البيب.

عقد ابن هشام الباب الثاني من كتابه "مغني البيب" من أجل تفسير الجملة: و ذكر أقسامها وانواعها وقام أولاً بالتفريق بين الجملة والكلام . رأى أن الكلام أخص من الجملة، ثمّ قسّم الجملة على الاسمية والفعلية والظرفية ثمّ ذكر عشرة مواضع تحتمل الجملة فيها أن تكون فعلية أو اسمية بسبب اختلاف التقدير أو اختلاف النحويين، ثم قسّم الجملة على الصغرى و كبرى وقسم الكبرى على ذات وجه و ذات وجهين ثم تحدث عن الجمل التي لا محلّ لها من الإعراب وحصرّها في سبع الجمل أيضاً. وبعد قسّم ابن هشام الجملة إعتماداً على المسند والمسند إليه إلى اسمية وهى التي صدرها اسم "كزيد قائم" وفعلية هي التي صدرها فعل" كقام زيد" و الظرفية هي المصدرة بظرف أو مجرورة نحو" أعندک زيد"[١].

يمضي ابن هشام الكلام حول الجملة، ويبين دور الحرف الّذي تتقدم صدر الجملة" المسند والمسند إليه" يقول في ذلک : « مرادنا بصدر الجملة المسند والمسند إليه فلا عبرة بها تقدم عليهما من الحروف، فالجملة من نحو: أقائم الزيدان ؟ وازيد أخوک؟ ولعلّ أباک منطلق وما زيد قائماً ، اسمية ومن نحو" أقام زيد ؟" و "إن قام زيد"، و "قد قام زيد" وهلا قمت، فعلية والمعتبر ما هو صدر في الأصل، فالجملة من نحو: كيف جاء زيد؟ ومن نحو" فأى آيات الله ينكرون؟" ومن نحو: "فريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون" و "خشعاً أبصارهم يخرجون" فعلية لأن هذه الأسماء في نية التأخير، و كذا جملة من نحو: "يا عبدالله "ونحو: و" إنّ أحد من المشركين استجارک" " والأنعام خلقها" و " والليل إذا يغشى" فعلية لأن صدرها في الأصل أفعال»[٢].

كان من النحويين من لم يقنع بأن تكون الجملة ذات قسمين فأضفهما الشرطية والظرفية، وابن هشام كان واحد منهم واضاف الجملة الظرفية الّتى كان صدرها ظرفية بالقسمين الآخرين و زاد الزمخشرى عليهم الجملة الشرطية واما استنكر ابن هشام الجملة الشرطية و ردّها إلى الفعلية.[٣] و ونحن نردّ الجملة الظرفية إلى الاسمية أو الفعلية تبعاً لتقدير المعنى في الكلام فإن قلنا أعندک زيد ؟ قدّر الكلام بمستقر بإعتبار كان الجملة الاسميّة أو قدّر بإستقرّ بإعتبار كان الجملة الفعلية.

وامّا حصيلة البحث أنّ الجملة تنقسم إلى قسمين الفعلية والاسمية كما يعتقد بها أكثر النحاة ولا ثالث لها فالأولى ما كان المسند فيها اسماً أو فعلاً تاماً متأخراً والأخير، ما كان المسند فيها فعلاً متقدماً ولهما دلالة تختلف عن الآخر وجاءت في طوال البحث. أمّا تقسيم الجملة على ما قال النحوييون:

الجملة باعتبار صدرها: ينظر أكثرالنّحاة إلى المسند والمسند إليه على أنهّما عماد الجملة، ولذلک أطلقوا عليهما مصطلح العمدة لأنهّما من اللوازم الأساسية في الجملة العربية والتي لا تخلو منها ويسمّيهم ما عداهما

---

١ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصارى، المطبعة المدني، القاهرة/٢:٣٧٦

٢ . السابق/٢:٣٧٦

٣. في جمالية الكلمة، جمعة، حسين، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٢/٥٤

بالفضلة ويستقل الكلام دونها و كانت هذه العناصر مرفوعة في الأصل استعمالها، ولا تنتصب إلّا بعد دخول النواسخ عليها في المبتدأ والخبر، قالوا: "إن المرفوع عمدة الكلام ، كالفاعل والمبتدأ والخبر"[١].

قد خالف بعض النحاة المحدثين في قبول هذه الأحكام، ويشارك في هذا الرأي محمد حماسه حيث يرى أنّ الجمل العربية تنقسم إلى ثلاثة منها:

أ- جمل تامّة وهي الإسنادية.

ب- جمل موجزة، وهي التي يذكر فيها عنصر واحد من عناصر الإسناد، ويحذف العنصر الثاني حذفاً غالباً.

ت- جمل غير إسنادية[٢].

يتّفق النحويون في تقسيم الجملة على أساس ما تبدأ به ظاهراً أو تقديراً، فإن بدأت بفعل كانت جملة فعلية ركناها: الفعل والفاعل وان بدأت باسم عدّت جملة اسمية ركناها: المبتدأ والخبر. و ركنا كلا القسمين من الجملة يسميه النحاة : ركنى الإسناد ويسمون المبتدأ في الجملة الاسمية والفاعل في الجملة الفعلية ويسمون الجزأ الثاني الخبر في الاسمية والفعل في الفعلية فقد ذكرهما سيبويه و عقد لهما باباً فقال:« هذا باب المسند والمسند إليه وهما ما لا يستغنى واحد منهما عن الآخر ولا يجد المتكلم منه بدّاً»[٣] فالمسندإليه هو المتحدث عنه أو المحدث عنه بتعبير سيبويه و لا يكون إلا اسماً وهو المبتدأ الذي له خبر وما أصله ذلک والفاعل ونائب فاعل، والمسند هو المتحدث به أو المحدث عنه ويكون فعلاً أو اسماً.

الجملة باعتبار وقوعها في نطاق جملة أخرى: من الاعتبارات الّتي أخذت في تقسيم الجملة، تقسيمها باعتبار عمليات الإسناد التي تحويها، كان لابن هشام تقسيم آخر في الجملة وهو تقسيم الجملة إلى الكبرى والصغرى والمقصود بالجملة الصغرى والكبرى واضح في قوله" الكبرى هى الاسمية التي خبرها جملة نحو" زيد قام أبوه" و " زيد أبوه قائم" والصغرى هى المبينة على المبتدا كالجملة المخبر بها في المثالين[٤].

يتضح من مثاله أنّ الكبرى ما احتوت أكثر من عملية الإسناد و تلک لا تكون إلا اسمية، سواء أكان خبرها جملة فعلية أو اسمية كما هو واضح في المثال والصغرى ما اقتصرت على عملية الإسناد واحدة، اسمية كانت أو فعلية.

دلالة التنكير في سورة البقرة:يقع التنكير لفوائد ولمقاصد لا يمكن التعريف أن يقوم بها لا من الوجهة اللغوية ولا من الوجهة البلاغية والدّلالية وللسياق والمقتضى الحال والمقام والوظيفة الّتي يقوم الاسم النّكرة بها سواء وقع مسندإليه أم مسنداً في الجملة أو النّص اللغوي دوراً بارزاً في تعيين تنكير اللفظ أو تعريفه، على هذا الأساس لا يمكن أن يقع كلمة المعرفة بدل من النكرة لأجل الخصائص المنفردة بأىّ لفظ.

كما أنّ لتعريف المفردة القرآنية أهدافاً بلاغية، فلتنكيرها مثل ذلک، وهى بتنكيرها نتيجة إلى معان لا تحققها المعرفة وقد عالج الشيخ عبدالقاهر الجرجاني طرفاً مهماً من هذه القضية منها أن النكرة تدلّ على واحد من الجنس، وقد يوجهها السياق إلى الجنس دون واحد[٥].

التنكير لغةً: هو من "نكر" النون والكاف والراء، أصل صحيح يدلّ على خلاف المعرفة الّتي يسكن إليها القلب، ونكر الشيء أنكره لم يقبله قلبه ولم يعرف به لسانه[١].

---

١ . الجملة العربية والمعني، منصور الشيخ، دارالفارس، أردن،٢٠٠٩/٣٩

٢ . المصدر نفسه،٤٧

٣. الكتاب،١٩٨٨/١:٢٥

٤ . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصارى، المطبعة المدني، القاهرة/٢:٣٨٠

٥ . دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبدالقاهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٢١/١٤٢

التنكير اصطلاحاً:النكرة: هى ما دلّت على شيء لا يعينه[٢].

دلالة المسندإليه نكرة:كان المبتدأ عند النّحاة معرفة، جاء في " الكتاب" :" واعلم أنّه إذا وقع في هذا الباب نكرة ومعرفة فالّذي تشغل به كان المعرفة، لأنّه حدّ الكلام، لأنّهما شيء واحد ... إذا قلت: عبدالله منطلق تبتدئ بالأعراف ثمّ تذكر الخبر[٣] و على هذا يقول ابن سرّاج: "الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة وفي الخبر يكون نكرة[٤] و ذلك لأن المبتدأ محكوم عليه، ومخبر عنه، فلا يتمكّن من الحكم على شيء والإخبار عنه إلا إذا كان معلوماً للسامع، فالمعروف هو المبدوء به، ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس وهو النّكرة ... و قد يجوز في الشّعر وفي الضّعف الكلام[٥].

فعلى هذه الأقوال إن المسند إليه قد يكون نكرة على أساس عدول من الأصل ولكن حذاراً من اللبس وفي مواضع معينة عند النّحاة عشرات منها، جاء في " شرح المفصّل": المبتدأ على نوعين: معرفة: وهو القياس، وقد ابتدأوا بالنكرة في مواضع مخصوصة لحصول الفائدة، و تلك المواضع: النّكرة الموصوفة، والنّكرة إذا اعتمدت على استفهام أو نفي، و إذا كان الخبر عن النّكرة ظرفاً أو جار أو مجروراً و تقدّم عليها[٦]. والدلالات التي يأتي مسندإليه لأجلها نكرة تنحصر في ما يلي:

أ-الدّلالة على إرادة النوعية:[٧]قد يورد القرآن المبتدأ نكرة للدلالة على النّوعية، نجد ذلك في سورة البقرة، كقوله تعالى:﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلى قُلُوبِهِمْ وَ عَلى سَمْعِهِمْ وَ عَلى أَبْصارِهِمْ غِشاوَةٌ ولهُمْ عَذابٌ عَظِيمٌ ﴾[٨]

كان التنكير في العذاب دالاً على وصف العذاب بالعظيم بأن للكافرين كان نوع عظيم من العذاب لا يبلغ كنهه ولا تدرك غايته[٩] وكان التنكير في الغشاوة دالاً على نوع خاص ومتميز من سائر الغشاوات لا يعرفه النّاس ولا يعهدونه، فهو يغطي ما لا يغطيه شيء من الغشاوات المعهودة[١٠].

وقوله تعالى:﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزادَهُمُ اللَّهُ مَرَضاً ولهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ بِما كانُوا يَكْذِبُونَ ﴾[١١] لا يدلّ تنكير مرض في قلوبهم على أن جميع أجناس المرض في قلوبهم، كما رأى بعض المفسّرون لأن دلالة النكرة إنما هى دلالة على طريقة البدل، و تنتظم كلّ فرد فرد على جهة العموم وما بحاجة إلى جمع مرض لأن تعداد المحال دالّ على تعداد الحال عقلاً[١٢] و أمّا كان تنكير مرض و عذاب كان للتعظيم والمبالغة في نوع المرض والعذاب متميزاً من سائر الأمراض والعذاب.

وقوله تعالى:﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وبرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾[١٣] يدلّ تنوين في "صيب" على نوع من المطر شديد هائل ينزل على

---

١ . معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، بغداد،١٩٧٩/٥:٤٧٦

٢ . الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩١٤/٢:١١

٣ . الكتاب،١٩٨٨/١:٤٨

٤ . ابن سراج،١٩٩٦/٣:٧٢-٧١

٥ . الكتاب، ١٩٨٨/١:٤٨

٦. شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.،د.ت/ ١:٨٦

٧. كررت هذه النوع من الدلالة كثيراً في سورة البقرة ٧٨-٩٠-١٠٤-١١٤-١٧٤-١٧٨-٢١٩-٢٢٨-٢٦٤

٨. البقرة/٧

٩.الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دارالكتاب العربي، بيروت، ط٣،١٤٠٧/ ١:٤٨

١٠ . من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبدالمعطي العرفة، عالم الكتب، بيروت، ط٢،١٩٨٤/١:٤٢

١١ . البقرة/١٠

١٢. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف، دار الفكر، بيروت ،١٤٢٠/ ١:٩٧

١٣. البقرة/١٩

الكفّار الّذين لم يتبعون الله والمسلمين به[١]. يمكن أن نستنتج كما كان الصيب أو المطر نوعاً خاصاً على هذا كان الظلمات والرعد والبرق الّذي نشأ منه كان نوعاً خاصاً من الظلمات والرعد والبرق.

ب-الدّلالة على التقليل:من الدلالات الّتي تستخرج من تنكير المبتدأ في الذّكر الحكيم كان دلالة التقليل وشواهد ذلك كانت في سورة البقرة:﴿ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ ومغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُها أَذىً واللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾[٢]كان تنكير قول معروف للتقليل أى أقلّ قول معروف خير من صدقة يتبعها أذى والمعروف في هذه الآية، هو الّذي يعرفه النّاس أى لا ينكرونه فالمراد به القول الحسن وهو ضدّ الأذى.[٣]

وقوله تعالى:﴿ولوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا واتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كانُوا يَعْلَمُونَ﴾[٤] أتي كلمة مثوبة، نكرة ليفيد أن ثواب القليل الدائم من الله تعالى في الآخرة خير من ثواب كثير في الدنيا الفانية و ثواب الله تعالى كثير دائم.[٥]

ج-الدّلالة على التعظيم:من دلالات تنكير المبتدأ في الآيات القرآنية الدّلالة على تعظيم المخبر عنه، وارتفاع شأنه كقوله تعالى: ﴿ولكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٦] فقد دلّ التنكير الحياة على أنّ الحياة الّتي يحققها القصاص حياة عظيمة ومما دلّ تنكيره على التّكثير والتّعظيم معاً[٧].

د-الدّلالة على التفخيم:كقوله تعالى:﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّماواتِ والأَرْضِ واخْتِلافِ اللَّيْلِ والنَّهارِ وَ الْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِما يَنْفَعُ النَّاسَ وما أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّماءِ مِنْ ماءٍ فَأَحْيا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِها وبثَّ فِيها مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَ تَصْرِيفِ الرِّياحِ وَ السَّحابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّماءِ والأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[٨]

كان التنكير في آيات للتفخيم أى آيات عظيمة كثيرة تدلّ على القدرة القاهرة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة.

هـ-الدّلالة على الدّعاء والوجوب: إنّ المبتدأ نكرة كان فيه معنى الدّعاء كما عرّف به صاحب " التبيان في غريب إعراب القرآن" في قوله تعالى:﴿ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هذا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَ وَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾[٩] "ويل للذين" مبتدأ و خبر" وجاز أن يكون " " ويل" مبتدأ وان كان نكرة لأن في الكلام معنى الدّعاء، كقولهم: سلام عليكم.[١٠] وهذا هو رأى ابن يعيش في حديثه عن مواضع كون المبتدأ نكرة في قوله- جلّ وجلاله: "سلام عليك" و "ويل للمطففين" جاء في شرح المفصّل: " فهذه الاسماء كلّها أنّما جاز الابتداء بها لأنّها ليست إخباراً في المعنى، إنّما هى دعاء أو مسألة، فهى في معنى الفعل كما لو كانت منصوبة، والتّقدير: ليسلم الله عليك، وليلزمه الويل"[١١] فتنكير المبتدأ دالّ على معنى الدّعاء.

---

١ . الكشاف، ١٤٠٧/ ٨٢:١

٢ . البقرة/٢٦٣

٣. تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت،دت،/٥١٩:٢

٤.البقرة/١٠٣

٥. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم ،٣٧٤:١/١٤١٥

٦. البقرة/١٧٩

٧. من بلاغة النظم العربي ، ٤٢:١/١٩٨٤

٨ . البقرة/١٦٤

٩ . البقرة/٧٩

١٠. التبيان في إعراب القرآن، العكبري، بيت الأفكار الدولية، عمان.،د.ت/٧٩:٢

١١.المفصل،د.ت/٨٧:١

ز-الدّلالة على الإطلاق والتّعميم:يستعمل القرآن المبتدأ نكرة على معنى الإطلاق والتّعميم، وبيان ذلك في نحو قوله تعالى: ﴿وللْمُطَلَّقاتِ مَتاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾[١]

فإنّما نكر" متاع" للدلالة على إطلاقها ونفي التقييد عنها، جاء في الإرشاد:« للمطلّقات سواء كن مدخولات بهن أو لا " متاع"، أى مطلق المتعة الشاملة، للواجبة والمستحبّة».[٢]

ويرى هذه الدّلالة أيضاً في الآية:﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرامِ قِتالٍ فِيهِ قُلْ قِتالٌ فِيهِ كَبِير... ﴾[٣] فأتى بالمبتدأ المنكر " قتال" في قوله: " قتال فيه"، " وانّما أوثر التنكير احترازاً عن توهّم التّعيين، وايذاناً بأن المراد مطلق القتال الواقع فيه.[٤] وأيضاً في قوله تعالى: ﴿ ولكُمْ فِي الْقِصاصِ حَياةٌ يا أُولِي الْأَلْبابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[٥] فالتنكير لفظ الحياة دالّ على التعميم و عدم التقييد إذ إن « في تنكير لفظ "حياة" إطلاق لمعناها، ويقابل تقييد القصاص في تعريفه بـــ "أل" و تحديد معناه، وفي التنكير إشعار بمعنى العموم الّذي ينتظم كلّ ما هو محبب مطلوب، مرغوب فيه من ألوان الحياة واشكالها»[٦].

وقوله تعالى:﴿فِي الدُّنْيا والآخِرَةِ ويسْئَلُونَكَ عَنِ الْيَتامى قُلْ إِصْلاحٌ لَهُمْ خَير﴾[٧]

يدلّ لفظ "إصلاح" على الإطلاق العموم أى جميع إصلاحهم ويشمل إصلاح ذواتهم و عقائدهم واخلاقهم بالتعليم الصحيح والآداب الإسلامية ومعرفة أحوال العالم واصلاح أموالهم.[٨]

وقوله تعالى:﴿وبشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ كُلَّما رُزِقُوا مِنْها مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقاً قالُوا هذَا الَّذِي رُزِقْنا مِنْ قَبْلُ واتُوا بِهِ مُتَشابِهاً ولهُمْ فِيها أَزْواجٌ مُطَهَّرَةٌ وهمْ فِيها خالِدُونَ﴾.[٩]

إنّ التنوين في الجنّة دالّ على دار الثّواب كلّها، وهى مشتملة على جنان كثيرة و ترتّب على حسب استحقاقات العاملين ولكلّ طبقة منهم جنات من تلك الجنان[١٠] يشمل جنّة في هذه الآية على كلّ الجنات في دار الثواب و على هذا الأساس، تنوين في الجنة يدلّ على الاستغراق.

ح- الدّلالة على إرادة الجنس:يأتي تنكير المبتدأ في الجملة الاسمية القرآنية للدلالة على إرادة الجنس، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَ لَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ لَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ ﴾[١١] فتنكير "أَمَة" و "عبد" دليل على إفادة عموم جنس العباد كلّهم لا إفراد منه، ومعنى الآية: « ولأمرأة مؤمنة حرّة كانت أو مملوكة، و كذلك لعبد مؤمن، لأن النّاس كلّهم عبيد الله واماؤه»[١٢].

---

[١] .البقرة/٢٤١

[٢] .إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار أحياء التراث العربي، بيروت،١٩٩٤،١/:٢٣٧

[٣]. البقرة/٢١٧

[٤]. التبيات في إعراب القرآن،د.ت/ ١٥٢:١

[٥]. البقرة/١٧٩

[٦] . معاني النحو، صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ،د.ت/١٦٤:١

[٧] .البقرة/٢٢٠

[٨] . تفسير التحرير والتنوير ،د.ت/٣٣٨:٢

[٩]. البقرة/٢٥

[١٠] .الكشاف،١٤٠٧/١:١٠٦

[١١]. البقرة/٢٢١

[١٢] .الكشاف،١٤٠٧/١:٢٦٤

ط-الدّلالة على إثبات أحكام الشرعية:ومن ألطف الدلالات الّتي يمكن أن يستمدها في استعمال المعرّف بالإضافة في تعبيرات القرآن، إثبات الأحكام الشّرعية، وذلک في نحو قوله تعالى:﴿ وبعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِن﴾[١]فإضافة البعولة إلى النّساء المطلّقات طلاقاً رجعياً فيها دليل على أن رابطة الزّوجيّة لا زالت قائمة بينهما، و تدلّ الإضافة المعنوية على ملابسة المضاف للمضاف إليه[٢].

جاء في" مدارک التنزيل وحقائق التّأويل" « أى أزواجهنّ أولى برجعتهن، وفيه دليل على أن الطّلاق الرجعي لا يحرم الوطء، حيث سمّاه زوجاً بعد الطّلاق... في مدّة ذلک التّربّص، والمعنى أن الرّجل إذا أراد الرّجعة وابتها المرأة وجب إيثار قوله على قولها، و كان هو أحقّ منها، لا أن لها حقّاً في الرّجعة».[٣]

دلالة المسند نكرة:يجمع النحاة على أنّ الأصل في الخبر أن يكون نكرة، فعند اجتماع معرفة ونكرة، يكون المعرّف مبتدأ والمنكر خبراً، وهذا هو الأصل فيهما ودلالات فوق الغرضين الأصليين: الفائدة ولازمها، ولكنها قليلة لأن تنكير الخبر أصل ولا يورد في كتب التفسير والبلاغة دلالات تنكير الخبر بصورة مفصّلة ويكتفي بذكر بعض الدلائل والأمثلة فقط، ومن أشهر دلالات تنكير الخبر:

أ-الدّلالة على التعظيم والتهويل: يأتي الخبر نكرة في سورة البقرة للدلالة على التعظيم الأمر وارتفاع شأنه، ونتلمس دلالة الخبر نكرة على التعظيم والدقة، نحو قوله تعالى: ﴿ ذلِكَ الْكِتابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ ﴾[٤] فتنكير "هدى" في الآية يعني إنّه "هدى لا يكتنه كنهه"[٥] جاء في "إشارات الإعجاز" إنّ تنكير في هدى "فيه إيماء إلى نهاية دقة هداية القرآن، حتّى لا يكتنه كنهها، والى غاية و سعتها حتى لا يحاط بها علماً، إذ المنكورية إما بالدقة والخفاء، واما بالوسعة الفائتة عن الحاطة، ومن هنا قد يكون التكير للتحقير وقد يكون للتعظيم"[٦].

وقوله تعالى:﴿واذا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ ولبِئْسَ الْمِهادُ﴾.[٧]

قد يختار المتكلم النكرة قاصداً للتهويل، هذه الآية تنذر شخص لا يستمع إلى نصيحة الناصحين ولا يهتم للإنذارات الإلهية، بل يستمر على عناده، وارتكابه للآثام والمنكرات مغروراً، فلا يكون جزاءه إلّا النّار فتنكير "جهنم" يدلّ على شدّة التهويل والتعظيمه.

ب-الدّلالة على النوع :[٨] "الأصل في التنكير أن يكون للدلالة على فرد منتشر بما يدلّ عليه، فإذا كانت النكرة مفردة دلّت على واحدة، واذا كانت مثناه دلّت على اثنين، واذا كانت جماعة دلّت على ثلاثة، واذا كانت نوعاً دلّت على النوعية أي فرد من سائر الأنواع، وهذا هو معنى النكرة".[٩] ومن هذا الدلالة جاء في سورة البقرة،نحو قوله تعالى:﴿ وقالُوا قُلُوبُنا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلاً ما يُؤْمِنُونَ ﴾[١٠]

---

١ .البقرة/٢٢٨

٢ .دلالة الجملة الاسمية في القران الكريم، شكر محمود عبدالله،١٤٨/٢٠٠٩

٣ .مدارک التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، دارالكتاب العربي، بيروت.،د.ت/ ١١٤:١

٤ .البقرة/٢

٥ .الايضاح في علوم البلاغة"المعاني والبيان والبديع"، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت.،د.ت/١٠٠

٦ .إشارات الأعجاز في مظان الأعجاز، بديع الزمان النورسي، تحقيق: احسان قاسم الصالحي، مكتبة الخلود، بغداد،٦٠/١٩٨٩

٧. البقرة/٢٠٦

٨. كررت هذه النوع من الدلالة كثيراً في سورة البقرة -١٨-١١٢-١٧١-١٨٧-١٩٤-٢٢٣

٩.البلاغة العالية، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٩١./٧٨

١٠ .البقرة/٨٨

قد تشير الآية إلى اليهود المعاصرين للنبي الخاتم (ص) ممن وقف وجه الرسالة وهو ينغمسون في الأهواء حتى يبعدهم عن الله ويسدل الحجب على قلبهم فلا تكاد الحقيقة تجد لها طريقاً إلى نفسهم، فجاء تنكير "قلوب" لإفادة نوع خاص من الغلف يبعد فقط عن نفوذ النور الإلهي لأن أصحاب هذه القلوب لعنوا بعد التمادي في الكفر.

وقوله تعالى:﴿ ويسْئَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذى ﴾[١]

جاء في هذه الآية تنكير لفظ "أذىً" لإرادة نوع من أنواع الضرر.

وقوله تعالى:﴿ ذلِكَ تَخْفِيفٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَ رَحْمَةٌ فَمَنِ اعْتَدى بَعْدَ ذلِكَ فَلَهُ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٢]

هذه الآية تتحدّث عن مسألة حفظ حرمة الدماء وهى مسألة هامّة في الحياة الاجتماعية ثمّ تؤكّد الآية على ضرورة الإلتزام بحدود ما أقرّه الله و عدم تجاوز هذا الحدود، لأن في هذا الالتزام كان نوع من التخفيف والعفو أمام المذنب مع الحفاظ على احترام القاتلين و ردع القاتلين، جاء خبر يعني تخفيف، نكرة ليدلّ على نوع من العفو والتخفيف من جانب الله.

وقوله تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وماتُوا وهمْ كُفَّارٌ أُولئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ والمَلائِكَةِ والنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٣]تميز الله من الناس الكفار و تنكير الكفار يدلّ على نوع من النآس يعني الكفار.

وقوله تعالى:﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّماء ءِ فِيهِ ظُلُماتٌ وَ رَعْدٌ وبرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصابِعَهُمْ فِي آذانِهِمْ مِنَ الصَّواعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ واللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكافِرِينَ﴾[٤] جاء "صيب" نكرة لأنه يدلّ على نوع المطر شديد هائل.[٥]

ج-الدّلالة على مفرد شائع دون تعيين:هذا القسم صالح لأن يراد به معنى الإفراد على وجه الخصوص، وفي هذه الحالة يحسن تأكيد معنى الإفراد بالوصف بأنّه واحد وقد عالج عبد القاهر الجرجاني طرفاً مهمّاً من هذه القضية، إن النكرة تدلّ أصلاً على واحد من الجنس، وقد يوجهها السياق إلى الجنس دون الواحد[٦] أمّا إذا وصفت النكرة سواء كانت من الاسماء الأجناس أو الاسماء فإنّها تتنوّع بهذه الصّفة في معناها[٧] ومنه قول الله الله تعالى:﴿إِلهُكُمْ إِلهٌ واحِدٌ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمنُ الرَّحِيمُ﴾[٨] في هذه الآية يؤكّد الإفراد في المفرد النكرة "إلهٌ" بلفظ "واحد" لأن المراد التنبيه على إنّ الله واحد.

د-الدّلالة على التكثير:قد يختار المتكلّم النكرة قاصداً بالتنكير التكثير و تدلّ القرائن على قصد التكثير[٩] وجاء من هذه الدّلالة في سورة البقرة، نحو قوله تعالى:﴿ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَها ما كَسَبَتْ ولكُمْ ما كَسَبْتُمْ ولا تُسْئَلُونَ عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ ﴾[١٠]

---

١ .البقرة/٢٢٢

٢.البقرة/١٧٨

٣.البقرة/١٦١

٤ .البقرة/١٩

٥ .الكشاف،١٤٠٧/١:٨٢

٦ . دلائل الإعجاز ، ١٣٢١/١٤٢

٧ .السابق/١٩٢

٨ .البقرة/١٦٣

٩.البلاغة العربية"أسسها وعلومها وفنونها، الميداني، دارالقلم، دمشق، ١٩٩٦/٤٠٢

١٠ .البقرة/١٣٤

هذه الآية أشارت إلى إنّ كثيراً من اليهود كانوا يستندون إلى مفاخر الآباء والأجداد واسلافهم ولكن أرادت الآية أن توجّه أنظار هؤلاء إلى أعمالهم و سلوكهم وافكارهم و تصرفهم عن الانغماس في الافتخار بالماضيين، تنكير "أمّة" تدلّ على كثرة هذه الأمم وقرينة التي تدلّ على هذه الأمم كانت الآية قبل هذه الآية.

وقوله تعالى:﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ والمَيْسِرِ قُلْ فِيهِما إِثْمٌ كَبِيرٌ ومنافِعُ لِلنَّاسِ واثْمُهُما أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِما ﴾[١]

الآية تجيب عن سؤالين حول الخمر والميسر وجاء كلمة " أكبر" نكرة للدلالة على كثرة الإثم.

وقوله تعالى:﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتالُ وهو كُرْهٌ لَكُمْ وَ عَسى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئاً وهو خَيْرٌ لَكُمْ وَ عَسى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئاً وهو شَرٌّ لَكُمْ واللَّهُ يَعْلَمُ وانْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾[٢]

هذه الآية تدور حول التضحية بالدم والنفس في سبيل الله وجاء كلمة "كره" و "خير" و "شر" نكرة في هذه الآية للدلالة على كثرة وشدة كراهة الناس من القتال و كثرة الخير في القتال من جانب الله و كثرة الشر في ترك القتال.

هـ-الدّلالة على إرادة التعميم بالتنكير[٣]:كانت إرادة العموم إحدى من الدلالات تنكير الخبر و تساعد على إرادة التعميم القرائن الفكرية أو اللفظية ويظهر هذا فيما يعمل عمل الفعل من الاسماء،لأنّه بمثابة الفعل الّذي حذف معموله لإرادة التعميم[٤] ومن أمثلة إرادة التعميم بالتنكير مع مساعدة القرائن:

قوله تعالى:﴿واللَّهُ بَصيرٌ بِما يَعْمَلُونَ﴾[٥] أى: كلّ شيء محصي لدى الله ولا يعزب عن عمله شيء.

قوله تعالى:﴿واللَّهُ بِما تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾[٦] أى: إنّ الله عالم بكلّ شيء سواء أ كان علانية أم سرّاً كما إنّه عالم عالم بالنيات والأغراض وهو عالم بما يخفي ويعلن.

قوله تعالى:﴿ واللَّهُ عَلى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[٧] أى: الله عالم بكلّ شيء يجري في هذا العالم وقادر على كلّ شيء.

والقرائن الفكرية دلّت على التعميم والعقل يثبت هذا التعميم في صفات الله ودلّت نصوص الشرع على أنّ صفاته ذات عموم وشمول تام.

النتائج:توصّلت الدراسة إلى نتائج التالية:

- عدل المبتدأ من أصله ويأتي نكرة ومن أهم الدلالاتها كان الدلالة على إرادة النوعية و كان لهذه الدلالة سهم أكثر بالنسبة إلى دلالات الأخرى، الدّلالة على التقليل، الدّلالة على التعظيم، الدّلالة على التفخيم، الدّلالة الإطلاق والتعميم والدّلالة على إرادة الجنس.

- يأتي المسند نكرة على أساس أصله وله دلالات عديدة كالدّلالة على النوع، الدّلالة على مفرد شائع دون تعيين، الدّلالة على التكثير والدّلالة على إرادة التعميم ولهذا الأخير كان المجال واسع بالنسبة إلى دلالات الأخرى فتمثّل في صفات الله تعالى كالعليم والخبير والقدير و ... والقرائن الفكرية دلّت على التعميم والعقل يثبت هذا التعميم في صفات الله ودلّت نصوص الشرع على أنّ صفاته ذات عموم وشمول تام.

---

[١] .البقرة/٢١٩

[٢] .البقرة/٢١٦

[٣]- كررت هذه النوع من الدلالة كثيراً في سورة البقرة لذا يأتي نماذج منها لكثافتها:١٩-٢٩-٧٢-٩٥-٢١٨-٢٢٥-٢٢٨-٢٣٤-٢٤٧-٢٦٥-٢٦٨-٢٨٢-٢٨٣

[٤] . البلاغة العربية"أسسها وعلومها وفنونها ،١٩٩٦/١:٤٠٩

[٥] .البقرة/٩٦

[٦] .البقرة/٢٧١

[٧] .البقرة/٢٨٤

المصادر والمراجع

- الأحكام في أصول الأحكام، ابن حزم، المطبعة العاصمة، القاهرة.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي، دار أحياء التراث العربي، بيروت،١٩٩٤.
- إشارات الأعجاز في مظان الأعجاز، بديع الزمان النورسي، تحقيق: احسان قاسم الصالحي، مكتبة الخلود، بغداد،١٩٨٩.
- الإعراب عن قواعد الإعراب، ابن هشام، تحقيق: رشيد عبد الرحمن العبيدي، دار الفكر،١٩٧٠.
- الايضاح في علوم البلاغة"المعاني والبيان والبديع"، الخطيب القزويني، دار الكتب العلمية، بيروت.
- البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف، دار الفكر، بيروت ،١٤٢٠/ ٩٧:١
- البلاغة العالية، عبدالمتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، مصر، ١٩٩١.
- البلاغة العربية"أسسها وعلومها وفنونها، الميداني، دارالقلم، دمشق، ١٩٩٦.
- التبيان في إعراب القرآن، العكبري، بيت الأفكار الدولية، عمان.
- التعريفات، الجرجاني، السيد الشريف، بغداد، ١٩٨٦.
- تفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت.
- الجملة العربية تأليفها و اقسامها، فاضل صالح السامرائي، دار الفكر، أردن، ٢٠٠٧
- الجملة العربية والمعني، منصور الشيخ، دارالفارس، أردن،٢٠٠٩.
- الحجّة للقراءة السبعة، الفارسي، دارالكتب العلمية، بيروت،٢٠٠١.
- الخصائص، ابن جني، دار الشئون الثقافية العامّة، بغداد،١٩١٣.
- دلائل الإعجاز، الجرجاني، عبدالقاهر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٢١.
- دلالة الجملة الاسمية في القران الكريم، شكر محمود عبدالله، ٢٠٠٠٩
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، آلوسي، تحقيق: عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٥.
- شرح المفصل، ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت.
- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز، العلوي، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩١٤
- علم الدلالة، بالمر، اف،آر، المترجم: محمد عبدالحليم الماشطه، مطبعة العمال المركزية، بغداد،١٩٨٥.
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية، تأصيلة نقدية، فايزالداية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ١٩٩٦.
- علم الدلالة، لاينز، جون، ترجمة: محمد عبدالحليم الماشطه، جامعة البصرة ١٩٨٠.
- علم الدلالة، مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب أحمد،١٩٨٥.
- الفعل زمانه وابنيته، إبراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ط٣، ١٩٨٣.
- في جمالية الكلمة، جمعة، حسين، اتحاد الكتاب العرب، دمشق،٢٠٠٢.
- الكتاب، سيبويه ، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٨.
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، دارالكتاب العربي، بيروت، ط٣، ١٤٠٧.
- اللمع في العربية، ابن جني، دار العلوم، بيروت،١٩٧٩ .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، تحقيق: عبد السلام عبد الشاق محمد، دار الكتب العلمية، بيروت.
- مدارک التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، دارالكتاب العربي، بيروت.
- معاني النحو، صالح السامرائي، شركة العاتک لصناعة الكتاب، القاهرة.
- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، دار الفكر، بغداد،١٩٧٩.
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ابن هشام الأنصارى، المطبعة المدني، القاهرة.
- مفتاح العلوم، السكاكي ، دارالكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٨٧.
- من بلاغة النظم العربي، عبد العزيز عبدالمعطي العرفة، عالم الكتب، بيروت، ط٢،١٩٨٤.
- المنحول من تعليقات الأصول، أبوحامدالغزالي، دمشق،١٩٨٠.
- النحو والدلالة، محمد حماسة، دارالشروق، بيروت،٢٠٠٠.